JOURNAL OF ISLAMIC AND RELIGIOUS STUDIES

OPEN ACCESS
ISSN (Online): 2519-7118
ISSN (Print): 2518-5330
www.jirs.uoh.edu.pk

JIRS, Vol.: 11, Issue: 1, Jan-June 2026,
DOI:10.36476/JIRS.11:1.06.2026.04, PP: 75-94

بنية خاتمة التفسير في التراث الإسلامي: دراسة وصفية تحليلية حتى نهاية القرن الثّامن الهجري

The Structure of Tafsīr Conclusions in the Islamic Tradition: A Descriptive and Analytical Study up to the End of the Eighth Century AH

Saliha Huwaidh Sharian Al-Mutrafi
Assistant Professor, Department of Islamic Studies
Northern Border University, Arar, KSA

Version of Record Online/Print: 30-06-2026

Accepted: 20-05-2026

Received: 30-01-2026

Abstract

This study examines the structural features of concluding sections in Qur'anic exegesis (tafsīr) works and explores their methodological and aesthetic functions as an integral component of exegetical discourse. The conclusion of a tafsīr work serves as a reflection of the exegete's scholarly approach, intellectual priorities, and interpretive methodology. Despite its significance, this topic has received limited scholarly attention. Therefore, the study seeks to provide a comprehensive analysis of the components, patterns, and functions of tafsīr conclusions. Using a descriptive-analytical approach, the study collects and analyzes samples from tafsīr works produced from the earliest stages of exegetical writing until the end of the eighth century AH. The selected conclusions were examined to identify their structural elements, recurring themes, and distinctive characteristics. The findings reveal that conclusions appeared early in the history of Qur'anic exegesis and varied considerably in length and content, while some tafsīr works lacked conclusions altogether. The study demonstrates that these concluding sections perform several logical functions, including identifying sources, outlining methodological principles, specifying conditions of authorship, referring readers to other works, and documenting dates of composition and transmission. They also fulfill important aesthetic functions through the use of praise, prayers, supplications, formulaic expressions of closure, direct engagement with readers, and expressions of humility. The study concludes that the conclusion of a tafsīr work represents a concise summary of the exegete's intellectual project and recommends further research on post-eighth-century tafsīr conclusions as a distinct field within Qur'anic studies.

Keywords: *conclusion structure, Qur'anic exegesis, tafsīr literature, exegetical methodology, logical functions, aesthetic functions.*

CC BY

الأحكام الفقهية المتعلقة بالمراهق في العبادات دراسة فقهية

صالحة حويض شريان المطرفي

أستاذ مساعد، قسم الدّراسات الإسلامية

جامعة الحدود الشمالية، عرعر، اللملكة العربية السعودية

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل بُنية خاتمة كتب التفسير والكشف عن وظائفها المنهجية والجمالية بوصفها جزءًا أساسيًا من الخطاب التفسيري، يعكس منهج المفسر وخصائص مشروعه العلمي. تنبع أهمية الدراسة من ندرة الأبحاث المتخصصة في خواتم التفاسير، على الرغم من قيمتها العلمية في إبراز منهجية المؤلفين وأهدافهم وأساليبهم في عرض المعرفة القرآنية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع نماذج من خواتم كتب التفسير منذ بدايات التأليف التفسيري حتى نهاية القرن الثامن الهجري، ووصف عناصرها، وتحليل مضامينها، وتصنيف أنماطها ووظائفها. وتوصلت الدراسة إلى أن ظهور خاتمة التفسير كان مبكرًا، وأنها تفاوتت من حيث الطول والمضمون، بينما خلت بعض التفاسير منها تمامًا. كما كشفت النتائج أن للخاتمة وظائف منطقية متعددة، من أبرزها الإشارة إلى المنهج والمصادر، وبيان شروط التأليف، والإحالة إلى مؤلفات أخرى، وتحديد تواريخ التأليف والنسخ، إلى جانب وظائف جمالية تمثلت في براعة الاستهلال بالحمد والصلاة والدعاء، واختيار عبارات الانتهاء، والالتفات إلى القارئ، وإظهار التواضع والاعتذار عن التقصير. وأظهرت الدراسة أن خاتمة التفسير تمثل خلاصة جهد المفسر ومرآةً تعكس رؤيته العلمية ومنهجه التفسيري. وتوصي الدراسة بمواصلة البحث في بنية خواتم التفاسير، ولا سيما ما أُلِّف بعد القرن الثامن الهجري، مع اعتماد خاتمة المفسر مجالًا مستقلًا في الدراسات التفسيرية.

الكلمات المفتاحية: بُنية الخاتمة، كتب التفسير، مناهج المفسرين، الوظائف المنطقية، الوظائف الجمالية، القرن الثامن الهجري.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: تعدّ الخاتمة جزءًا هامًا من أي عمل مكتوب، فهي بمثابة خلاصة ونتيجة للجهد المبذول في إعداد الكتاب. وفي مجال تفسير القرآن الكريم، تكتسي الخاتمة أهمية خاصة، كونها مرتبطة بعلم تفسير القرآن العظيم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. **الكشف عن منهجية المفسرين** :تساهم دراسة بُنية الخاتمة في فهم أعمق لمنهجية المفسرين في تناولهم للقرآن الكريم، والطريقة التي يختمون بها أعمالهم.

2. **تحديد الأهداف والمقاصد** :تساعد بُنية الخاتمة في تحديد الأهداف والمقاصد التي سعى المفسر لتحقيقها من خلال تفسيره، والرسالة التي أراد أن يوصلها للقارئ.
3. **تحليل الأسلوب واللغة** :تعتبر بُنية الخاتمة نموذجاً مميزاً لأسلوب ولغة المفسرين، حيث يمكن من خلالها تحليل المفردات والتراكيب اللغوية المستخدمة، والأسلوب البلاغي الذي اعتمده المفسر.
4. **إبراز القيمة العلمية** :تساهم الدراسة في إبراز القيمة العلمية للخاتمة، ودورها في إثراء المعرفة القرآنية، وتقديم رؤى جديدة لفهم آيات الكتاب الحكيم.

مشكلة البحث:

عدم وجود دراسات كافية حول بُنية خاتمة كتب التفسير، والحاجة إلى تحليلها وكشف خصائصها.

أسئلة البحث:

1. ما هي العناصر والمكونات التي تتشكل منها بُنية الخاتمة في كتب تفسير القرآن الكريم؟
2. ما هي الأنماط والاتجاهات المشتركة في بُنية الخواتم، وكيف يمكن تصنيفها؟
3. ما هي الوظائف التي تؤديها بُنية الخاتمة في الكتاب، وما هو أثرها على فهم القارئ؟

أهداف البحث:

1. **تحليل** :تقديم وصف دقيق وتحليل شامل لبُنية خاتمة كتب تفسير القرآن الكريم، مع التركيز على عناصرها ومكوناتها.
2. **توضيح الوظائف** :توضيح الوظائف التي تؤديها الخاتمة في الكتاب، وأثرها على فهم القارئ للنص القرآني.

الدِّراسات السّابقة:

من خلال التّتبع والاستقصاء للدّراسات السّابقة، لم أعثر على دراسة خاصّة بالخاتمة عند كتب المفسّرين، ولم أجد ما يتطرّق لذلك من قريبٍ أو بعيد، إلا أنّ هناك بعض الدّراسات التي تناولت الخاتمة في الأدب العربي القديم وفي البحث العلمي، حول مفهومها وموضوعها وغيرها من القضايا، وهذا عرضٌ لأهمّ هذه الدّراسات:

–دراسة بعنوان: "الخاتمة في النقد العربي القديم"، دراسة للدكتور الناصر ظاهري، عرّف الخاتمة لغة واصطلاحاً ووضّح أهميتها في النّقد العربي القديم[1].

–مقالة بعنوان:" الخاتمة أصعب ولادة في الرّواية"، مقالة نشرت في صحيفة البيان، عرضت آراء للكُتّاب حول الخاتمة وأهميتها، أفصحوا من خلالها عن أهمية الخاتمة في الرواية وبيان مفهومها وموضوعها، وأنها ليست بالأمر السهل، لأنه سياقها يعتمد على الإشباع والاقناع والانسجام مع ما سبقها[2].

–محاضرة في قسم اللغة العربية للمرحلة الثالثة؛ بعنوان:" أصول كتابة البحث؛ الخاتمة وما تحتويه وطريقة كتابتها"، للأستاذتين أفراح صالح، وأروى أنور، عرضتا فيها أهداف خاتمة البحث العلمي، والأُسس التي تعتمدها الخاتمة[3].

– كتاب بعنوان" كتابة البحث العلميّ صياغة جديدة"، لعبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، تناول الخاتمة في الفصل الرابع الذي عقده بعنوان: كتابة البحث، وضح من خلالها مفهوم الخاتمة وموضوعها وقيمتها العلميّة[4].

أمّا هذه الدّراسة فموضوعها خاتمة كتب التفسير على وجه الخصوص.

من مصطلحات الدّراسة الهامّة:

البنية الوظيفية المنطقية:

يعرّف الطلافحة الوظيفة المنطقيّة؛ بأنها:" مضمون الموضوع وأفكاره؛ الدخول المنطقي المقنع للموضوع. وغالبا ما تظهر في الكتابات الوظيفية"[5]. وبنية الجملة مكوّناتها.

حدود الدّراسة:

- خاتمة كتب التفسير من بداية ظهورها إلى نهاية القرن الثامن الهجري.
- يشمل الباحث الخاتمة التي وضعها المؤلف بنفسه، والتي وضعها النّساخ وغيرهم في نهاية التفسير.

خطة البحث:

تشتمل الدّراسة على مقدّمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

التّمهيد، ويتضمن، مفهوم الخاتمة وأهميتها وأنواعها، ووظيفتها وأهدافها وشروطها.

المبحث الأوّل: بُنية الاستهلال والخاتمة في خاتمة كتب التفسير منذ بداية ظهورها إلى نهاية القرن الثامن الهجري؛ وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الاستهلال وأهميته في خاتمة التفسير.

المطلب الثاني: النّماذج على بُنية الاستهلال في خاتمة التفسير.

المطلب الثالث: النّماذج على بُنية خاتمة الخاتمة في كتب التفسير.

المطلب الرّابع: النّماذج على الخواتم التي اقتصرت في بُنيتها على الاستهلال وخاتمة الخاتمة.

المبحث الثاني: البُنية الوظيفية المنطقيّة والجماليّة لخاتمة التفسير، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: البُنية الوظيفية المنطقية لخاتمة التّفسير

المطلب الثاني: البُنية الوظيفية الجمالية لخاتمة التّفسير

الخاتمة :خلاصة البحث، وأهم النتائج التي توصل إليها.

منهج البحث:

يعتمد البحث على منهجية وصفية تحليلية، تقوم على:

1. الجمع :جمع نماذج من الخواتم من كتب تفسير القرآن الكريم المختلفة، مع مراعاة تنوع المناهج والاتجاهات التفسيرية.
2. الوصف :وصف دقيق وشامل للخاتمة، مع التركيز على عناصرها ومكوناتها، والأسلوب اللغوي والبلاغي المستخدم.
3. التحليل :تحليل الخاتمة، والكشف عن الأنماط والاتجاهات المشتركة، وتحديد الخصائص المميزة لكل خاتمة.
4. التصنيف :تصنيف الخاتمة وفقًا لمعايير محددة، مثل المنهجية، والموضوع، والأسلوب.
5. الاستنتاج :استخلاص النتائج والتوصيات، وتقديم نموذج تحليلي لدراسة الخاتمة.

التّمهيد

الخاتمة، مفهومها وأهميتها وأنواعها ووظائفها

يتضمّن هذا التّمهيد الإطار النّظري للدّراسة؛ حيث اشتمل على دراسة مفهوم الخاتمة، ووظائفها.

أوّلاً: مفهوم الخاتمة لغةً واصطلاحاً، وأهميتها.

1–الخاتمة لغةً:

تأتي مادة (خَتَم) في اللّغة بعدّة دلالاتٍ هي؛ العاقبة[6]، وبلوغ آخر الشيء[7]، والتغطية على الشيء وستره[8]، ومنه الختم على القلب؛ لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء كأنّه خُتم[9]، وختمَ وطبعَ في اللغة واحد[10]:" وهو التّغطية على الشّيء والاستيثاق من ألا يدخله شيء" [11]، وفلانٌ ختم عليك بابه أي أعرضَ عنك[12]، وختام الوادي أقصاهُ، والختام أن تثار الأرضُ بالبذرِ تحتها ثم يسقونها. وقيل للزرّاعِ كافر لأنّه يغطّي البذر بالتراب[13].

وأمّا ابن فارس في معجم مقاييس اللغة فيرى أنّ مادة ختم اللغوية لها أصل واحدٌ هو بلوغُ آخر الشيءِ بقوله: "يقال ختمتُ العمل وختم القارئ السّورةَ. أمّا الختمُ وهو الطبعُ على الشيءِ لأنّ الطبع على الشيء لا يكونُ إلاّ بعدَ بلوغِ آخرِه "[14].

يقول ظاهري: "والذي يخرج به الناظرُ في المعاجم العربية أنّ كمّاً وافراً من المفردات تجاور معنى الختم وترادفه من قبيل القطع والنهاية وغيرهما، وتلتقي كلّها مؤتلفة في تأكيد معنى قطع الكلام إذا بلغ منتهاه ثمّ حملها على دلالة التّغطية والستر والتّزيين، ثم تُومئ الخاتمة إلى معنى التّلازم بين البداية والنّهاية؛ لأنّ الاحتفاء بالخاتمة يعكسُ بجلاءٍ أنّ النص بناءٌ يستوي بحسنِ القولِ وبانسجامِ عناصرِه حتّى لا يكونَ الخطابُ مبتورًا"[15].

2– مصطلح الخاتمة في النقدّ العربيّ القديم

أورد الجاحظ في كتابه عبارة منقولة: "النّاسُ مُوكلونَ بتفضيلِ جُودة الابتداء وبمدْحِ صاحِبِه، وأنا مُوَكّلٌ بتفضيل جودة القطْع وبمدح صاحبه"[16]، وابان العسكري عن قيمة الخاتمة في كتابه الصّناعتين؛ فقال:" وخيرُ الكلام ما وقَف عند مقاطعه وبيّن موقع فصوله"[17]، وكذا الجرجاني يُنبّه إلى أهمية الخاتمة بقوله:" فالشّاعر الحاذق يجتهدُ في تحسين الاستهلال والتخلّص وبعدهما الخاتمة، فإنّها الموقفُ التي تستعطِف أسماع الحضور وتستميلُهم إلى الإصغاء"[18]، وعقد ابن ...رشيق باباً في كتابه العمدة سمّاه:" المبدأ والخروج والنهاية"؛ أبْرزَ من خلاله المنزلة والأهمية لكلّ منها:" وقرطسْتُ نُكت الأغراض بحُسن الفواتح والخواتم، ولُطف الخروج إلى المدح والهجاء...وخاتمة الكلام أبقى في السّمع وألْصق بالنّفس لقرب العهد بها فإنْ حسُنت حسُن، وإنْ قبُحت قبُح، والأعمالُ بخواتيمها"[19].

وأورد النّويري في كتابه عند فصل الإنشاء أهمية الخاتمة بقوله:" أمّا براعةُ المقْطع؛ فهو أن يكون آخر الكلامِ الذي يقفُ عليهِ المترسّلُ أو الخطيبُ أو الشاعرُ مُسْتَعْذَبًا حَسَنًا لتبقى لذَّتُهُ في الأسماعِ"[20]، ونقل الحُصري على لسان الرّماني:" وأن يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء، وحسن الوصلِ كحسْن القطع في المعنى والسّمع "[21].

يتبيّن ممّا سبق أنّ مصطلح الخاتمة ومرادفاته قد جرى على ألسنةِ أهل النقد العربيّ والبلاغةِ، وأن خواتيم الأشياء بالجملة هي خُلاصة ما سبق، وقطعٌ لما اتّصل في مسار له مبتدأ ومنتهى[22].

ويعرّفها عبد الوهاب بأنّها: النّتيجة المنطقيّة لكلّ ما جرى عرضُه ومناقشته، وهي المساهمة الأصيلة، وبيان الإضافة العلميّة الجديدة التي تُنسب للباحث؛ حيث تُعلن فيها الأحكام، وتُقرّر النتائج[23].

ثانياً: وظائف الخاتمة وأهدافها وشروطها

1- وظائف الخاتمة

يرى طلافحة أنّ للخاتمة وظائف منطقيّة وأخرى جماليّة؛ فالوظائف المنطقيّة حسب رأيه هي؛ توكيد مُجمل للمضمون العام، للتّذكير، للتّعليق في الذهن، وذكر عناصر الموضوع ونتائجه، والتوصيات والمقترحات، و الإعلان عن قرار أو موقف أو تعميم أو توجيه، أمّا الوظائف الجماليّة فهي؛ العبارات والألفاظ الجاهزة التي تُوحي بالانتهاء، مثل(أخيراً، في نهاية حديثِنا، ملخص القول، فذْلكة الكلام، خُلاصة الحديث، وعند هذا الحدّ، وقبل أن أُنهي)، وتغيير الإيقاع وكسر الكلام، والخروج عن النّسق الأصلي لرتابة الموضوع، والإكثار من العبارات الإنشائية والنّكت البلاغية[24].

2- أهداف الخاتمة والأسس التي تعتمدها

من أهداف الخاتمة؛ عرض النّتائج، وتقديم أهم الاقتراحات، وتزويد القارئ بفكرة عامّة حول موضوع البحث[25].

أمّا الأسس التي تعتمدها الخاتمة في الغالب فهي؛ الجملة الاستهلالية، تقديم مختصر واضح لمشكلة البحث وكيفيّة حلّها، جمُلة ختامية أخيرة ذات طابع ديني؛ كالابتهال بالدّعاء والشّكر[26].

ويُضيف عبد الوهاب لهذه الأسس أيضاً؛ عرض الموضوع الرئيس، والتعرّض لبعض الموضوعات والنّقاط والتّحليلات التي سبقت مناقشتها بصورة مختصرة كمبررات للنّتائج، وقد تتضمّن اقتباس نصّ مهم له أثره في الإقناع بنتيجة البحث[27].

3- شروط الخاتمة

يرى عبد الوهاب أن الخاتمة تحتاج لعناية شديدة في ترتيب الأفكار وجُودة الصّياغة، واختيار الجُمل والعبارات، والتّخلص بطريقة طبيعية وبتدرج ودون تكلّف لتكون ذات قيمة علمية[28].

المبحث الأوّل

بُنية الاستهلال والخاتمة في خاتمة كتب التفسير منذ بداية ظهورها إلى نهاية القرن الثّامن الهجري

تجدرُ الإشارة إلى أنّ خاتمة كتابة المفسّر ظهرت بشكلٍ مبكّر على يد الزجّاج(311هـ) في تفسيره" معاني القرآن وإعرابه"، كخاتمة متوسطة الطّول[29]، ثمّ تلتها في بداية القرن الخامس الهجري خاتمة مكيّ بن أبي طالب القيرواني(437هـ) في تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه[30] كأوّل خاتمة مطوّلة بالنسبة لما سبقها، وبدأ بعد ذلك تتوالى خواتم التفسير بين الطول والقصر، بينما خلت بعض كتب التفسير من الخاتمة على الإطلاق؛ كتفسير ابن المنذر(319هـ)، وتفسير ابن أبي حاتم(327هـ)، وغيرها من التفاسير التي لم تُذكر في الدّراسة.

وجاء هذا المبحث يعرض بُنية الاستهلال والخاتمة في خاتمة التّفسير؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاسْتهلال وأهميّته في خاتمة التّفسير.

أوّلاً: براعة الاسْتِهلال

اقتضت العادة في الأدب الإسلامي أن يكون الاسْتهلال في بداية الكتاب وفي ديباجته؛ فأوّل ما يُبدأ به

الحمدلة؛ ويتكلّم الجرجاني عن براعة الاستهلال فيقول :" هي كونُ ابتداء الكلام مناسباً للمقصود، وهي تقع في ديباجات الكتب كثيراً، وهي أن يُشير المصنف في ابتداء تأليفه، قبل الشّروع في المسائل بعبارة تدلّ على المرتّب عليه إجمالاً"[31].

ثانياً: اهتمام المفسرون بالاسْتِهلال في الخاتمة

اهتم المفسرون بجمالية الاسْتِهلال في خاتمة التفسير، وإنْ كان ذلك غير مطرّد في الخاتمة عامّة، وبدأوا بما يُبدأ به الاستهلال بالابتداء بالحمد، والصّلاة والتّسليم على خير البشر، وأضافت بعض الخواتم في التفسير عبارات أخرى في الاسْتِهلال من أنواع الذّكر والدّعاء، وفي الجانب الآخر تجد بعض خواتم التفسير يغيبُ عنها الاستهلال بالحمْد والصّلاة والدعاء تماماً، وأخّر ذلك أو بعضه إلى نهاية الخاتمة؛ فمن نماذج ذلك تفسير الهداية لمكي بن أبي طالب(437ه) [32].

المطلب الثاني: النّماذج على بُنية الاسْتِهلال في خاتمة التّفسير

أوّلاً: النّماذج على الحمْدلة

يُشير الثّعالبي إلى أهميّة الحمدلة في افتتاحية الكتاب وخاتمته؛ فهي أولّ ما افتتح به النّاطق كلامَه، وابتدأ بها الباري عز وجل كتابه، وهي شعارُ أهل الجنّة، كما قَالَ تَعَالَى : □□□□□□□□□□□□ يونس [10][33]، فهو مفتاحٌ للأمور كلّها تيّمناً بالافتتاح به، وهو أيضاً ختاماً لها تيّمناً؛ لهذا اصطلح الكّتاب على اختتام الكتب بالحمد[34]، كما جاء في قوله تعالى:" □□□□□□□□□□□□ الزمر [75]، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

–ما جاء في خاتمة التّفسير الوسيط للواحدي(468ه) قال:"والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلواته على المبعوث بالقرآن الكريم، والذّكر الحكيم، وتحيّاته وتسليمه"[35].

–ما جاء في خاتمة زاد المسير في علم التّفسير لابن الجوزي(597ه) ، قال:" والحمدُ لله على الإنعام الغزير، وإذ قد بلَغنا بحمد الله مُرادنا فيما أمّلنا".

والجدير بالذكر أنّ صيغة الحمد جاءت بشكل مطرّد في الاستهلال دون الخاتمة في جميع خواتم التفسير التي ورد فيها عنصر الحمْدلة.

ثانياً: النّماذج على الصّلاة على النّبي – صلّى الله عليه وسلم–

والاستهلال بالصّلاة على النّبي– صلى الله عليه وسلم– ناسب أن يُقرن بالحمد في أولّ الكتاب وآخره تبرّكاً، وكذلك الجمع بين الصّلاة والسّلام، والصّلاة على الصّحب والآل[36]؛ ومن أمثلة ذلك في استهلال خاتمة كتب التّفسير:

– ما جاء في خاتمة تفسير النّسفي(710ه): "ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا وأقوالنا .. صلّى الله عليه وعلى آله، مصابيح الأنام وأصحابه، مفاتيح دار السّلام، صلاةً دائمةً ما دامت اللّيالي والأيام"[37]، بل تجد أحياناً أنّ المفسّر يقتصر في خاتمته كلّها فقط على الدعاء والصّلاة والتسليم ، بل يكتفي بها دون الحمدلة ؛كهذه الخاتمة.

ثالثاً: النّماذج على الدّعاء والابتهال

لا تكادُ تخلو كتب التّفسير في خاتمتها من الدّعاء والابتهال؛ وخاتمة الكتاب تكون تارةً بالدّعاء وأخرى بعبارة تُفيد معنى الإنهاء[38]؛ وهي البُنية المتمّمة للكتاب، وتتمثّل في الاختتام بمناجاة الله عز وجلّ، لا سيّما وأن النّفوس تتشوّق إلى التوّجه إلى الله في كلّ مستهلّ خطابها، وتركن إليه وتسأله القبول والسّداد في الخواتيم[39]، والنّماذج على ذلك كثيرة

متوافرة في خاتمة كتب التفسير، على سبيل المثال:

– خاتمة ابن أبي طالب في تفسيره (437هـ):" وأنا أرغب إلى الله ذي القدرة والعزّة والجبروت والعظمة أنْ ينفع بذلك ويجْزل عليه الأجر، وأن يجعله لوجهه خالصاً وأن يجُيرنا ويُعيذنا –فيما سعيْنا فيه– من الرّياء والسّمعة والتزيّن به عند النّاس ... وألاّ يؤثمنا لما وقع منّا من غلطٍ أوْ سهوٍ في هذا الكتاب، فهو القادر على ذلك لا إله إلا الله"[40].

–وخاتمة الزّمخشري(538هـ) ، حيث بدأ في الدّعاء في استهلال الخاتمة، وختم به خاتمته أيضا؛ ففي بداية المقدمة قال:" قال عبد الله الفقير إليه: وأنا أعوذُ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامّة، وألوذُ بكنَف رحمته الشّاملة العامّة، من كلّ ما يكْلم الدّين، ... مستشفعاً إليه بنوره الذي هو الشّيبة في الإسلام، متوسّلا بالتّوبة الممحّصة للآثام، وبما عنيت به من مُهاجرتي إليه ومجاورتي، ومرابطتي بمكة ومصابرتي، على تواكُلٍ من القوى، وتخاذُل من الخُطا، ثمّ أسأله بحقّ صراطه المستقيم، وقرآنه المجيد الكريم، أنْ يهَب لي خاتمة الخير، ...، ولا يفضحني بها على رؤوس الأشهاد، ....، إنّه الجواد الكريم، الرّؤوف الرّحيم"[41].

المطلب الثالث: النّماذج على بنُية خاتمة الخاتمة في كتب التّفسير

وتقصدُ الباحثة بمصطلح بنُية خاتمة الخاتمة(الحمْدلة، والصّلاة والتّسليم، والذّكر والدّعاء)، مع التأكيد على أنّ صيغة الحمدلة في خاتمة كتب التّفسير وردت فقط في الاستهلال.

أوّلا: النّماذج على الصّلاة على النّبي – صلّى الله عليه وسلم–

ومن الأمثلة على إيراد الصّلاة والتسليم في ذيل الخاتمة؛ ما جاء في تفسير مكّي بن أبي طالب(437هـ):" ثمّ صلّى الله جلّ ذكْره أوّلاً وآخراً على محمّد النّبي وعلى أهله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة كلّهم أجمعين"[42].

ثانياً: النّماذج على الدّعاء والابتهال

ومن الأمثلة على ذلك:

–خاتمة مكي بن أبي طالب في كتاب الهداية:" ثمّ إليه جلّ ذكره أرغْب في المغفرة والعفو لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات"[43].

–وخاتمة الزمخشري؛ يقول في آخر خاتمته:" وهو حامدٌ لله على باهر كرمه ومُصلّ على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين"[44].

المطلب الرّابع: النّماذج على الخواتم التي اقتصرت في بُنيتها على الاستهلال وخاتمة الخاتمة.

وبعد التتّبع والتأمل في خواتم كتب التّفسير، ترى بعضها اقتصرت في بُنيتها على الاستهلال وخاتمة الخاتمة، ولم تُورد شيئا من بُنى الخاتمة الوظيفية وغيرها، ومن الأمثلة على ذلك:

أوّلاً: خاتمة اقتصرَت على الحمد والصّلاة والتّسليم والدّعاء بشكل مُختصر

– خاتمة تفسير الماوردي (450هـ) ، قال:" وفّقنا الله وقارئه لتدبّر ما فيه وتفهّم معانيه، وفيه توفيقنا وعليه توكّلنا، والحمد لله وحده وكَفى، وصلواته على رسوله محمد المصطفى، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين"[45].

– خاتمة تفسير الواحدي(468) في تفسيره الوسيط، قال:" اللهم اقبل تقرّبي إليك، وسهّل لي الطريق إلى كلّ خيرٍ من خير الدّنيا والآخرة، إنّك سميع الدُّعاء، قدّير على ما تشاء "[46].

– وسار العز بن عبد السّلام(660هـ) في خاتمة تفسيره الذي يُعدّ تلخيصاً لتفسير الماوَردي على نَهْجه؛ فقال: "والحمد لله وحده، وصلواته على سيّدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلامه، وحسبُنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلّي العظيم"[47].

ثانياً: خاتمة اقتصرت على الحمد والصّلاة فقط

–كما جاء في خاتمة تفسير ابن فورك(406) ، قال:" تمّ الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه"[48].

–وفي خاتمة تفسير إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري(550هـ) ، يقول:" تمّ كتاب إيجاز البيان عن معاني القرآن بحمد الله ومنّه والصّلاة على محمد وآله الطاهرين أجمعين وسلّم تسليماً كثيرا"[49].

–وفي خاتمة تفسير ابن حيان (745هـ) ، قال:" صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَمَجَّدَ وَكَرَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْكَرَمِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثيرا"[50].

والجدير بالذكر هنا أنّ صيغة الحمدلة لم ترِدْ في خاتمة التّفسير إلا جملة إسميّة؛ والجملة الاسمية أنسب في إطلاق القدرة الإلهية، وبما فيها من معاني الاستغراق والثّبوت والاستمرار[51].

المبحث الثاني: البُنية الوظيفية المنطقيّة والجماليّة لخاتمة التفسير

يعرِض هذا المبحث البُنية الوظيفيّة الجمالية والمنطقيّة لخاتمة التّفسير، من خلال مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: البُنية الوظيفية المنطقية لخاتمة التّفسير

يعرِض هذا المطلب البُنية الوظيفية المنطقية لخاتمة التّفسير؛ كالإشارة إلى الموارد والمصادر السّابقة والإضافة والفوائد والتّوجيهات، والكشف عن الشّرط والمنهج والمميّزات للتّفسير، والإفصاح عن الصّعوبات التي واجهت المؤلف، إضافةً لذلك يعرض هذا المطلب الإشارات والتّنبيهات في خاتمة المفسّر، والوظائف المنطقيّة المتعلقة بتحديد التّواريخ المتعلِّقة بالتّأليف، وتحديد السّماعات والنّساخ؛ على النحو الآتي:

أوّلاً: الوظائف المنطقيّة لبُنية خاتمة التّفسير المتعلّقة بالمنهج.

1–الإشارة إلى الموارد والمصّادر السّابقة والإضافة

من وظائف المؤلّفات العلميّة الإشارة إلى المصادر التي اعتَمدت عليها ونَهَلَت منها، وبالتّتبع لخواتم كتب التّفسير منذ بداية ظهورها إلى نهاية القرن الثّامن الهجري، لم أجد أي مقدّمة نصّت على المصادر السّابقة أو الإضافة التي جاءت بها، إلا ما ورد من الإشارة دون النّص:

فيما ذكره ابن أبي طالب في أول الخاتمة في قوله:" قد أتينا –بعون الله جلّ ذكره– في هذا الدّيوان على .... وعلى قدْر ما تذكّرته في وقت تأليفنا له واهتدينا إلى مواضعه من كتب مَن تقدَّمنا"[52]؛ فالإشارة في قوله" واهتدينا إلى مواضعه من كُتب من تقدّمنا"[53]، تُشير إلى استناده على كتب المتقدّمين ومن سَبقه في التّفسير، وأكّد ذلك وأعاده في نهاية الخاتمة مرةً أخرى:" وإنّما ذكرنا في كتابنا هذا قدْر ما فهِمنا، ووصَل إلينا، وعلِمْنا، وَرُوِّينا ممّا تذكرناه في وقت تأليفِنا له، واهْتدينا إلى موضعِ نصِّه عند تصنيفنا له"[54].

وفي هذا دليلٌ على الأمانة العلمية، والاعتراف ضمنياً بمن سبقه[55].

وكذلك فيما ذكره البيضاوي(685هـ) في خاتمة تفسيره:" وقد اتّفق إتمام تعليق سوادِ هذا الكتاب المنطويّ على

فرائِد فوائد ذوي الألباب، المشتمل على خُلاصة أقوال أكابر الأئمّة وصفوة آراء أعلام الأمّة، في تفسير القرآن وتحقيق معانيه، والكشْف عن عَويصات ألفاظه ومعجزات مبانيه"[56].

2- الكشْف عن الشّرط والمنهج والمميّزات للتّفسير.

من نماذج الكشف عن الشّرط:

صرّح مكي بن أبي طالب أنّ شرطه هو الاختصار لئلاّ يطُول الكتاب، وأكّد على أنه وفّى بذلك، يقول:" قد تعمّدنا الاختصار في ذلك الإعراب على ما شَرَطنا لئلاّ يطُول الكتاب"[57]، وأكّد أنه بذل الوسع والطاقة وغاية المقدرة للإيفاء بالشّرط:" قد أتينا -بعون الله جل ذكره- في هذا الديوان على ما شرطناه على أنفسنا في أوله حسب الطاقة ومبلغ الجهد وغاية المقدرة وعلى قدر ما تذكرته في وقت تأليفنا له"[58].

من نماذج الكشف عن المنهج :

الحقيقة أن المفسرين في الخاتمة اقتصروا فيها في باب الكشف عن المنهج بالتأكيد على الاختصار وعدم التطويل ولم يتعرّضوا في الخاتمة لغير ذلك، ومن أمثلة ذلك:

-ما نصّ عليه الزّمخشري(538هـ) في خاتمة الكشّاف؛ أن منهجه يقوم على سبر معاني الألفاظ، والإيجاز، وتجنب التطويل المملول، يقول: "المحيطُ بما لا يكْتَنِه من بدِع ألفاظه ومعانيه، مع الإيجاز الحاذف للفضُول، وتجنّب المستكره المملول"[59].

- وكذلك ما نصّ عليه ابن الجوزي(597هـ)؛ أنّ منهجه يقوم على الاختصار الوافي بحق المعنى مع الإشارة إلى المواضع التي تمّ ذكرها والإحالة إليها، حتى لا يتوّهم متّوهم بالتّقصير والنقصان، ويكون متّفهما لما يقرأ متيقظاً لما تمّ الإشارة إليه، يقول:" فلا يعتقدنّ من رأى اختصارنا أنّا أقللنا، فقد أشَرْنا بما ذَكرنا إلى ما تَركنا ودلّلنا، فليكُنْ النّاظر في كتابنا متيقّظاً لما أغْفلنا، فإنّا ضمنّا الاختصار مع نيل المراد، وقدْ فَعلنا"[60].

-وكذلك ما نص عليه البيضاوي(685هـ)، بقوله: "مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، والتلخيص العَاري عن الإضلال"[61].

من نماذج الكشْف عن مميّزات الكتاب في الخاتمة

أفصح بعض المفسرين عن مميزات تفسيرهم في الخاتمة- من وجهة نظرهم-، ومثال ذلك ما جاء عن الزمخشري في وصفه لمميزات كتابه؛ أنه مُكتنِز الفوائد التي تفرّد بها، وأنّه سار على منهجٍ أصيل حسب التّخصص، وأنّه مصدرٌ مهم لأهل التّحقيق من أحبار العلم، وعدّ كتابه فتحٌ وشرفٌ وكرامّة خصّه الله بها وفتح عليه في اعتكافه بين ظهراني الحرم، يقول:" المكتنِز بالفوائد المفتِنة التي لا توجد إلاّ فيه، ولو لم يكنْ في مضمونه إلا إيرادُ كلّ شيء على قانونه، لكفى به ضالّة ينشدُها محقّقة الأحبار، وجوهرة يتمنّى العثور عليها غاصّة البحار، وبما شرّفني به ومجّدني، واختْصّني بكرامته وتوحّدني: من ارتفاعه على يدي في مهْبط بشاراته ونُذره، ومتنزّل آياته وسُوره، من البلد الأمين بين ظهرانيّ الحرم..."[62].

3-الإفصاح عن الصّعوبات التي واجهت المفسّر

والحقيقة لم أجد ذلك إلا في خاتمة الزمخشري إشارة ضمنيّة تفيد أنه بذل الجَهد ولاقى الصّعاب في تأليف كتابه، يقول:" ثمّ أسأله بحقّ صراطه المستقيم، وقرآنه المجيد الكريم، وبما لقيتُ من كَدْح اليمين وعَرَق الجبين".[63]

ثانياً: الفوائد والتّنبيهات والإشارات.

1–الإحالة إلى كُتب أخرى للمؤلِّف نفسُه مع نبْذة تعريفيّة

من الفوائد الهامّة التي أوردها المفسرون في خاتمتهم هي؛ الإحالة إلى كتبهم الأخرى التي تناولت الموضوع؛ خَشية التّكرار وطلباً للاختصار؛ مثال ذلك:

–قال مكيّ بن أبي طالب:" وكنّا قد ألّفنا كتاباً في شرح مُشكل الإعراب"[64].

ويشير إلى أهميّة هذا الكتاب وأنّه أحال إليه في مواضع عديدة:" فلم نحتَجْ إلى تكريره في هذا الكتاب، إلاّ الشّيء اليسير النّادر، لم يمكن إلا ذكره فذكرناه مختصراً"[65].

– وقال ابن الجوزيّ: "ومن أراد زيادة بسْطٍ في التّفسير، فعليه بكتابنا «المغني» في التّفسير. فإنْ أراد مختصراً، فعليه بكتابنا المسمّى ب «تذكرة الأريب في تفسير الغريب»[66]".

2–النّص على عنوان الكتاب في الخاتمة

وفي هذا إثباتُ حقوق الملكيّة الأدبيّة والفكرية للمفسّر[67]، كما أنّ إثبات اسم الكتاب في ثناياه أو خاتمته يشكّل دليلاً قاطعاً في حال فساد غلاف النّسخة؛ ولهذه الأهميّة، تجد بعض المفسرين نصّوا في خاتمة التفسير على اسم الكتاب؛ فمن الأمثلة على ذلك:

–قول النيسابوري(550ه): "تمّ كتاب إيجاز البيان عن معاني القرآن، بحمد الله ومنّه"[68].

–وقول ابن الجوزي(597ه):" فهذا آخر زاد المسير"[69].

– والبيضاوي(685ه) قوله :"الموسوم بـ أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل"[70].

النّص على اسم المؤلف في الخاتمة

ومثال ذلك نصّ السّمين الحلبي(756ه) على اسمه في خاتمة تفسيره، يقول:" قَاله وكتبه أفقرُ عبيدِه إليه أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ محمدِ مسعودٍ الشافعيُّ الحلبيُّ"[71].

ثالثاً: الوظائف المنطقيّة المتعلقة بتحديد تاريخ البدء والانتهاء من الإملاء والتأليف والنّسخ، وتحديد السّماعات

1–الكشف عن تواريخ مهمّة للتأليف والإملاء والنّسخ

وهذا له مصدران في الخاتمة، فقد يُفصح المؤلِّف نفسه عن البدء والانتهاء من التأليف، أو يكون بواسطة النّساخ وغيرهم.

*فمن أمثلة تصريح المؤلّف في بدء الإملاء والانتهاء، وتصريح النسّاخ:

–وكذلك الواحديّ(468ه) في خاتمة التفسير الوسيط، يقول:" وتقدّم الفراغ منه منتصف رجب، سنة إحدى وستين وأربع مائة".[72]

–والزمخشري(538ه)، في أصل المصنّف بخطّه يشير إلى أنّه انتهى من نسخة الأصل الأولى المنقولة من المسوّدة التي سمّاها أمّ الكشاف الحرميّة، وصرّح أنّه فرغ منها بيده وخطّه تجاه الكعبة في جناح داره السّليمانية على باب أجياد، في ضحى الاثنين للثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة"[73].

–والسّمين الحلبي(756ه)، يشير أيضاً في الخاتمة أنّه فرغ من كتابه تصنيفاً وكتابةً" في العُشْرِ الأوسط من شهر

رجبٍ الفردِ من شهورِ سنةِ أربعٍ وثلاثين وسبعمئة"[74].

2- الإشارة إلى مقابلة النّسخ

ومثال ذلك ما أشار إليه ابن الجوزي في خاتمة زاد المسير: "بلغ مقابلته بحسب الطّاقة والإمكان"[75].

المطلب الثّاني: البُنية الوظيفيّة الجماليّة لخاتمة التّفسير

يعرض هذا المطلب البُنية الوظيفيّة الجمالية لخاتمة التّفسير من حيث انتقاء العبارات المختصرة الدّالة على الانتهاء والتي تعبّر عن حسن التخلّص، وكذلك أسلوب الالتفات، والتّأثير الذي يعبّر عن أخلاقيات الباحث المتمثّلة في قيمة التّواضع.

أوّلاً: اختيار عبارات الانتهاء بطريقة طبيعية صريحة دون تكلّف

تكاد تكون العبارات التي تُفيد الإنهاء عنصراً رئيساً في أغلبية خواتم التّفسير؛ بل في جميع كتب الأدب العربي والإسلامي حيث تُنهى الخاتمة تارةً بالدّعاء وأخرى بعبارة تُفيد معنى الإنهاء[76]، ومن أمثلة العبارات التي ذكرها المفسرون مما يفيد الإنهاء:

1-لفظة(آخر كتاب) أو(هذا آخر الكتاب)

-جاء في خاتمة تفسير معاني القرآن:" آخر كتاب معاني القرآن"[77].

-جاء في خاتمة التفسير الوسيط:" هذا آخر الكتاب"[78].

- ما جاء في خاتمة الدّر المصون:" وهذا آخِرُ ما تَيَسَّر لي من إملاءِ هذا الموضوعِ وحَصْرِ ما في هذا المجموعِ"[79].

2- لفظة(خاتمة الكتاب)[80].

3- لفظة(انتهى)[81].

4-لفظة(تمّ كتاب)[82].

ثانياً: الالتفات إلى القارئ والدّعاء له

الالتفات هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة وبالعكس، بمعنى نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، ولهذا الأسلوب تأثير على المخاطب حيث يحمله إلى الانتباه، والتفكير في المعنى، ودفع السآمة والملل عنه[83]، وبرز الالتفات في خاتمة بعض كتب المفسرين؛ من ذلك ما جاء في خاتمة مكي، قوله:" فرحِم الله عبداً ترحّم علينا وعلى جميع المسلمين، ودعا لنا بالمغفرة"[84].

- والبيضاوي:" وأسألُ الله تعالى أن يتمّم نفعه للطلاّب ولا يُخْلي سعيَ من يتعبُ فيه من الأجر والثّواب، ويختمُ كل خاتمة امرئ يؤمّه بتمحيص عن الآثام...."[85].

ثالثاً: التّعبير بكلمة (هذا) بدلاً عن عبارة (أمّا بعد):

استخدمت بعض كتب التفسير اسم الإشارة(هذا)، بدلاً من كلمة أمّا بعد في الخاتمة، وربما تأسيا في القرآن الكريم إذ لم ترد فيه لفظة أمّا بعد في الانتقال والخروج للغرض المقصود ولما فيها من الاختصار[86].

وذكر ابن الأثير أنّ لفظ:(هذا) تعدّ من الفصل الذي هو أحسن من الوصْل، وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى كلامٍ آخر غيره، وذلك من فصل الخطاب الذي هو ألطف موقعاً من التخلّص[87].

رابعاً: التّواضع، والاعتذار من التقصير

لا شك أنّ التّواضع قيمة إسلاميّة، وحريٌّ بمن كان من أهل العلم ان يتحلّى بها في جميع أحواله ومقاله؛ لذلك ولا عجب أن ينْهج المفسرون نهج التّواضع وهم ينهلون العلم من كتاب الله تعالى الدّاعي إلى التواضع ونبذ الغرور والكبرياء، والمقرر في محكم آياته بقوله: □ □□□□□□□□ الإسراء [85]لذلك نصّ بعضهم على التقصير وفوات الكثير كابن أبي طالب في كتابه بقوله:" ولسنا ننكر أن يكون قد فاتنا الكثير من المنصوص عليه، وغفلنا عن تذكر أشياء قد حفظناها عند تأليفنا فأُنسيناها عند تصنيفه. والكمال لله جل ذكره، وعلوم كتاب الله جل ذكره، أعظمُ وأجلّ من أنْ يحُصيها محُصٍ، ويبلغ غايتها مدّعٍ، أو يتناهى في علم ظاهرها وباطنها متناهٍ"[88].

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

وفي نهاية الدّراسة أحمد الله سبحانه وتعالى، وأُصلّي وأسلّم على خاتم المرسلين– صلوات الله وسلامه عليه، ولا يسعني إلا أن أقدّم النّتائج والتّوصيات:

أولًا: النتائج

1. خَلت بعض كتب المفسرين التي تناولتها حدود من الخاتمة؛ كخاتمة ابن أبي حاتم.
2. لبُنية الخاتمة في كتب التفسير وظائف منطقّية تشكل مضمونها؛ كالإشارة إلى الموارد والمصادر السّابقة والإضافة والفوائد والتّوجيهات، والكشف عن الشّرط والمنهج والمميّزات للتّفسير، والإفصاح عن الصّعوبات التي واجهت المؤلف، والإشارات والتنبيهات المتعلّقة بالإحالة والتّعريف، والنّص على اسم الكتاب والكاتب، وتحديد التّواريخ المتعلِّقة بالتّأليف، والسّماعات والنّساخ، إلا أنها تتفاوت في ظهورها على الانفراد بين خاتمة وأخرى.
3. لم تنصّ أي خاتمة في التفسير على المصادر السّابقة أو الإضافة التي جاءت بها، إلا ما ورد من الإشارة دون النّص كما جاء في تفسير ابن أبي طالب والبيضاوي.
4. صرّح بعض المفسرين في الخاتمة بشرطهم كما جاء عن مكي، وكشف البعض الآخر عن منهجهم في الخاتمة كما نصّ على ذلك الزمخشري في الكشاف، وابن الجوزي في زاد المسير، وتناول البعض ميزات كتابه والصعوبات التي واجهته في التأليف كالزمخشري.
5. أشار المفسرون في الخاتمة إلى بعض الفوائد والتنبيهات والإشارات كالإحالة إلى كتب أخرى للمؤلف نفسه كابن أبي طالب وابن الجوزي، والنّص على عنوان الكتاب في الخاتمة كالنيسابوري والبيضاوي.
6. من مضامين خاتمة كتب التفسير ووظيفتها المنطقية تحديد التواريخ المتعلقة بالبدء والانتهاء من التأليف والإملاء والنسخ وغيرها؛ فقد صرّح الواحدي بتاريخ الفراغ من التأليف وكذلك السمين الحلبي، ومن مضامينها الإشارة إلى مقابلة النسخ كما صرح ابن الجوزي.
7. لبُنية الخاتمة في التّفسير وظائف جمالية، حيث تم فيها اختيار عبارات الانتهاء بطريقة طبيعية صريحة وبغير تكلّف عبّرت عن حسن التخلّص؛ كاستخدام عبارة لفظة آخر الكتاب عند الزجاج والواحدي والسمين الحلبي وعبارة خاتمة الكتاب عند مكي ولفظ انتهى عند الكرماني، وكالالتفات إلى القارئ والدعاء له كالبيضاوي في تفسيره، والتواضع والاعتذار من التقصير كابن أبي طالب.

ثانياً: التوصيات

1. تدعو الباحثة المختصين بدراسات التفسير مواصلة الدّراسة في بنية الخاتمة للفصل والتّمييز بين اقوال المؤلفين النساخ لإزالة الخلط والالتباس.
2. تُوصي الباحثة باعتماد خاتمة المفسر كشكل أدبي في الدراسات التفسيرية.

وأخيراً أسأل الله أن يتقبل منّا هذا العمل، وأن يغفر لنا الزّلات والخطل، آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش (References)

[1] "Al-Khātimah fī al-Naqd al-ʿArabī al-Qadīm." Accessed February 17, 2025. https://arrafid.ae/Default.aspx?TabId=43&I=qfR7uODeJJQ%3d&m=5U3QQE93T%2f0%3d&language=en-US.

الخَاتِمَةُ فِي النَّقْدِ العَرَبِيِّ القَدِيمِ". تاريخ الوصول 17 فبراير، 2025.

[2] Al-Bayān. "Udabāʾ: al-Khātimah Aṣʿab Wilādah fī al-Riwāyah." Accessed February 12, 2025. https://www.albayan.ae/five-senses/mirrors/2020-10-14-1.3986223.

البيان. "أدباء: الخاتمة أصعب ولادة في الرواية". تاريخ الوصول 12 فبراير، 2025.

[3] Afrāḥ Qaddūrī, "Uṣūl Kitābat al-Baḥth: al-Khātimah," *Mīdiyā, al-Jāmiʿah al-Mustanṣiriyyah* (blog), March 29, 2020. https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2020_03_29!09_20_20_PM.docx.

قدوري، أفراح، "أصول كتابة البحث الخاتمة"، ميديا. الجامعة المستنصرية(blog) ، 29 مارس، 2020.

[4] ʿAbd al-Wahhāb Ibrāhīm Abū Sulaymān, *Kitābat al-Baḥth al-ʿIlmī: Ṣiyāghah Jadīdah* (Beirut: Maktabat al-Rushd, 7th ed., 1423 AH), 210.

أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، مكتبة الرشد، بيروت، ط7، 1423. (210).

[5] "Arshīf Multaqā al-Faṣīḥ: al-Dars al-Thālith, Waẓāʾif al-Khātimah al-Manṭiqiyyah wa-al-Jamāliyyah." *al-Maktabah al-Shāmilah al-Ḥadīthah*. Accessed February 12, 2025. https://al-maktaba.org/book/31862/29090.

أرشيف منتدى الفصيح – الدرس الثالث وظائف الخاتمة المنطقية والجمالية – المكتبة الشاملة الحديثة"، تاريخ الوصول 12 فبراير، 2025.

[6] ʿAlī ibn Ismāʿīl Ibn Sīdah, *al-Mukhaṣṣaṣ* (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1st ed., 1996), 1:231, s.v. "Khatama."

ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996.(231/1). مادة ختم

[7] Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā al-Rāzī, *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah* (Syria: Dār al-Fikr, 1979), 2:245, s.v. "Khatama."

الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، سوريا، د.ت، 1979، (245/2).مادة ختم

[8] Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī, *Tahdhīb al-Lughah* (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1st ed., 2001), 2:110.

الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001. (110/2).

[9] al-Azharī, *Tahdhīb al-Lughah*, 7:137.

الأزهري، تهذيب اللغة، (137/7). مادة ختم

[10] al-Azharī, *Tahdhīb al-Lughah*, 7:137.

الأزهري، تهذيب اللغة، (137/7).

[11] al-Azharī, *Tahdhīb al-Lughah*, 7:137.

الأزهري، تهذيب اللغة، (137/7).

[12] al-Azharī, *Tahdhīb al-Lughah*, 7:137.

الأزهري، تهذيب اللغة، (137/7).

[13] Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr al-Ifrīqī, *Lisān al-ʿArab* (Beirut: Dār Ṣādir, 3rd ed., 1414 AH), 12:164.

ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414. (164/12).

[14] Al-Rāzī, *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*, 2:245.

الرازي، معجم مقاييس اللغة، (245/2).

[15] "Al-Khātimah fī al-Naqd al-ʿArabī al-Qadīm." Accessed February 17, 2025. https://arrafid.ae/Default.aspx?TabId=43&I=qfR7uODeJJQ%3d&m=5U3QQE93T%2f0%3d&language=en-US.

الخَاتِمَةُ فِي النَّقْدِ العَرَبِيّ القَدِيمِ". تاريخ الوصول 17 فبراير، 2025.

[16] ʿAmr ibn Baḥr al-Jāḥiẓ, *al-Bayān wa-al-Tabyīn* (Beirut: Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 1st ed., 1423 AH), 1:111.

الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1423،(111/1).

[17] Al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh Abū Hilāl al-ʿAskarī, *al-Ṣināʿatayn* (Beirut: al-Maktabah al-ʿUnṣuriyyah, 1st ed., 1419 AH), 1:442.

العسكري، الحسن بن عبد الله أبو هلال، الصناعتين، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1419، (442/1).

[18] ʿAlī ibn ʿAbd al-ʿAzīz al-Jurjānī, *al-Wasāṭah Bayna al-Mutanabbī wa-Khuṣūmih* (Cairo: Maṭbaʿat ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī, n.d.), 48.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت،(48).

[19] Al-Ḥasan ibn Rashīq al-Qayrawānī, *al-ʿUmdah fī Maḥāsin al-Shiʿr wa-Ādābih* (Beirut: Dār al-Jīl, 5th ed., 1401 AH), 217.

ابن رشيق القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401، (217).

[20] Aḥmad ibn ʿAbd al-Wahhāb al-Nuwayrī, *Nihāyat al-Arab fī Funūn al-Adab* (Cairo: Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmiyyah, 1st ed., 1323 AH), 7:135.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1323،(135/7).

[21] Ibrāhīm ibn ʿAlī al-Ḥuṣrī, *Zahr al-Ādāb wa-Thamar al-Albāb* (Beirut: Dār al-Jīl, n.p., n.d.), 1:141.

الحصري، إبراهيم بن علي ، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت)، (141/1).

[22] "Al-Khātimah fī al-Naqd al-ʿArabī al-Qadīm." Accessed February 17, 2025. https://arrafid.ae/Default.aspx?TabId=43&I=qfR7uODeJJQ%3d&m=5U3QQE93T%2f0%3d&language=en-US.

الخَاتِمَةُ فِي النَّقْدِ العَرَبِيّ القَدِيمِ". تاريخ الوصول 17 فبراير، 2025.

[23] Abū Sulaymān, *Kitābat al-Baḥth al-ʿIlmī*, 200.

أبو سليمان، كتابة البحث العلمي.(200).

[24] "Arshīf Multaqā al-Faṣīḥ: al-Dars al-Thālith, Waẓāʾif al-Khātimah al-Manṭiqiyyah wa-al-Jamāliyyah." *al-Maktabah al-Shāmilah al-Ḥadīthah*. Accessed February 12, 2025. https://al-maktaba.org/book/31862/29090

أرشيف منتدى الفصيح – الدرس الثالث وظائف الخاتمة المنطقية والجمالية – المكتبة الشاملة الحديثة". تاريخ الوصول 12 فبراير، 2025.

[25] Afrāḥ Qaddūrī, "Uṣūl Kitābat al-Baḥth: al-Khātimah." Al Jamiah Al-Mustansariyyah Blog, 29 March 2020. https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2020_03_29!09_20_20_PM.docx.

"أصول كتابة البحث الخاتمة": أفراح قدوري، ميديا. الجامعة المستنصرية(blog) ، 29 مارس، 2020.

[26] Ibid.

المرجع السابق.

[27] Abū Sulaymān, *Kitābat al-Baḥth al-ʿIlmī*, 200.

أبو سليمان، كتابة البحث العلمي.(200).

[28] Abū Sulaymān, *Kitābat al-Baḥth al-ʿIlmī*, 200.

أبو سليمان، كتابة البحث العلمي.(200).

[29] Ibrāhīm ibn al-Sarī al-Zajjāj (d. 311 AH), *Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuh* (Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1st ed., n.d.).

الزّجاج، إبراهيم بن السري (311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، د.ت.

[30] Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah fī ʿUlūm Maʿānī al-Qurʾān wa-Tafsīrih wa-Aḥkāmih wa-Jumal min Funūn ʿUlūmih, ed. Majmūʿat Rasāʾil Jāmiʿiyyah, Kulliyyat al-Dirāsāt al-ʿUlyā wa-al-Baḥth al-ʿIlmī, Jāmiʿat al-Shāriqah, supervised by al-Shāhid al-Būshīkhī (1st ed., 2008), 12:8521.

مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علوم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، إشراف الشاهد البوشيخي، ط1، 2008. (8521/12).

[31] ʿAlī ibn Muḥammad al-Jurjānī, al-Taʿrīfāt, 45.

الجرجاني، التعريفات. (45).

[32] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 18:8521.

مكي، الهداية. (8521/18).

[33] ʿAbd al-Malik ibn Muḥammad al-Thaʿālibī (d. 529 AH), *Siḥr al-Balāghah* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., n.d.), 169.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد(529هـ)، سحر البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت.(169).

[34] Aḥmad ibn ʿAlī al-Qalqashandī (d. 821 AH), *Ṣubḥ al-Aʿshā fī Ṣināʿat al-Inshāʾ* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, n.p., n.d.), 6:255.

القلقشندي، أحمد بن علي(821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط. د.ت.(6/255).

[35] ʿAlī ibn Aḥmad al-Wāḥidī (d. 468 AH), al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd, ed. ʿAbd al-Raḥmān ʿUways (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1415 AH), 4:576.

الواحدي، علي بن أحمد(468)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

1415هـ. (576/4).

[36] Al-Qalqashandī, Ṣubḥ al-Aʿshā, 6:256.

القلقشندي، صبح الأعشى.(256/6).

[37] ʿAbd Allāh ibn Aḥmad al-Nasafī (d. 710 AH), Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqāʾiq al-Taʾwīl (Tafsīr al-Nasafī) (Beirut: al-Kalim al-Ṭayyib, 1st ed., 1419 AH), 3:701.

النسفي، عبد الله بن أحمد (710هـ)، تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ. (701/3).

[38] Al-Qalqashandī, Ṣubḥ al-Aʿshā, 7:128.

القلقشندي، صبح الأعشى. (128/7).

[39] Zāyid, Bunyat al-Muqaddimah, 830.

زايد، بُنية المقدمة . (830).

[40] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8522.

مكي، الهداية.(8522/12).

[41] Maḥmūd ibn ʿAmr al-Zamakhsharī (d. 538 AH), al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 3rd ed., 1407 AH), 4:825.

الزمخشري، محمود بن عمرو (538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي،بيروت، ط3، 1407هـ (825/4).

[42] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8522.

مكي، الهداية. (8522/12).

[43] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8522.

مكي، الهداية. (8522/12).

[44] Al-Zamakhsharī, *al-Kashshāf*, 4:825.

الزمخشري، الكشاف. (825/4).

[45] ʿAlī ibn Muḥammad al-Māwardī, *al-Nukat wa-al-ʿUyūn*, ed. al-Sayyid ibn ʿAbd al-Maqṣūd ibn ʿAbd al-Raḥīm (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, n.p., n.d.), 6:380.

الماوردي، علي بن محمد (450هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت. (380/6).

[46] Al-Wāḥidī, al-Wasīṭ, 4:576.

الواحدي، الوسيط. (576/4).

[47] ʿIzz al-Dīn ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd al-Salām, *Tafsīr al-Qurʾān*, ed. ʿAbd Allāh ibn Ibrāhīm al-Wahbī (Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., 1416 AH), 3:513.

العز بن عبد السلام، تفسير القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1416. (513/3).

[48] Muḥammad ibn al-Ḥasan Ibn Fūrak (d. 406 AH), Tafsīr Ibn Fūrak, ed. ʿAllāl ʿAbd al-Qādir Baldawīsh (Mecca: Jāmiʿat Umm al-Qurā, 1st ed., 1430 AH), 3:310.

ابن فورك، محمد بن الحسن(406هـ)، تفسير ابن فورك، تحقيق: علال عبد القادر بلدويش، جامعة أم القرى، مكة، ط1، 1430هـ. (310/3).

[49] Maḥmūd ibn Abī al-Ḥasan al-Naysābūrī (d. 550 AH), Ījāz al-Bayān ʿan Maʿānī al-Qurʾān, ed. Ḥanīf ibn Ḥasan al-Qāsimī (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1st ed., 1415 AH), 2:898.

النيسابوري، محمود بن أبي الحسن(550هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1415هـ. (898/2).

[50] Muḥammad ibn Yūsuf Abū Ḥayyān al-Andalusī (d. 745 AH), *al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*, ed. Ṣidqī Muḥammad Jamīl al-ʿAṭṭār (Beirut: Dār al-Fikr, n.p., 1420 AH), 10:579.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر– بيروت، د.ط. 1420هـ. (579/10)

[51] Zāyid, Bunyat al-Muqaddimah, 792.

زايد، بُنية المقدمة. (792).

[52] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8521.

مكي، الهداية. (8521/12).

[53] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8521.

مكي، الهداية. (8521/12).

[54] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8521.

مكي، الهداية. (8521/12).

[55] Zāyid, Bunyat al-Muqaddimah, 816.

زايد، بنية المقدمة (816).

[56] ʿAbd Allāh ibn ʿUmar al-Bayḍāwī (d. 685 AH), *Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl*, ed. Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Marʿashlī (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1st ed., 1418 AH), 5:350.

البيضاوي، عبد الله بن عمر(685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ. (350/5).

[57] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8522.

مكي، الهداية. (8522/12).

[58] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8521.

مكي، الهداية. (8521/12).

[59] Al-Zamakhsharī, al-Kashshāf, 4:825.

الزمخشري، الكشاف. (825/4).

[60] Abū al-Faraj Jamāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī Ibn al-Jawzī (d. 597 AH), Zād al-Masīr fi ʿIlm al-Tafsīr (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1st ed., 1422 AH), 4:511.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي(597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422. (511/4).

[61] Al-Bayḍāwī, Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl, 5:350.

البيضاوي، أنوار التنزيل. (350/5).

[62] Al-Zamakhsharī, al-Kashshāf, 4:825.

الزمخشري، الكشاف. (825/4).

[63] Al-Zamakhsharī, *al-Kashshāf*, 4:825.

الزمخشري، الكشاف.(825/4).

[64] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8422.

مكي، الهداية. (8422/12).

[65] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8522.

مكي، الهداية. (8522/12).

[66] Ibn al-Jawzī, Zād al-Masīr, 4:511.

ابن الجوزي، زاد المسير. (511/4).

[67] Zāyid, Bunyat al-Muqaddimah, 799.

زايد، بنية المقدمة. (799).

[68] Al-Naysābūrī, Ījāz al-Bayān ʿan Maʿānī al-Qurʾān, 2:898.

النيسابوري، إيجاز البيان. (898/2).

[69] Ibn al-Jawzī, Zād al-Masīr, 4:511.

ابن الجوزي، زاد المسير. (511/4).

[70] Al-Bayḍāwī, Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl, 5:351.

البيضاوي، أنوار التنزيل. (351/5).

[71] Aḥmad ibn Yūsuf al-Samīn al-Ḥalabī, al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn, 11:165.

السمين الحلبي، الدر المصون.(165/11).

[72] Al-Wāḥidī, al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd, 4:576.

الواحدي، الوسيط. (576/4).

[73] Al-Zamakhsharī, al-Kashshāf, 4:825.

الزمخشري، الكشاف. (825/4).

[74] Al-Samīn al-Ḥalabī, al-Durr al-Maṣūn, 11:165.

السمين الحلبي، الدر المصون. (165/11).

[75] Al-Samīn al-Ḥalabī, *al-Durr al-Maṣūn*, 4:511.

السمين الحلبي، الدر المصون. (511/4).

[76] Al-Qalqashandī, Ṣubḥ al-Aʿshā, 7:128.

القلقشندي، صبح الأعشى. (128/7).

[77] Al-Zujāj, Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuh, 5:381.

الزجاج، معاني القرآن. (381/5).

[78] Al-Wāḥidī, al-Wasīṭ, 4:576.

الواحدي، الوسيط. (576/4).

[79] Al-Samīn al-Ḥalabī, al-Durr al-Maṣūn, 11:165.

السمين الحلبي، الدر المصون.(165/11).

[80] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8521.

مكي، الهداية.(8521/12).

[81] Maḥmūd ibn Ḥamzah al-Kirmānī, *Gharāʾib al-Tafsīr wa-ʿAjāʾib al-Taʾwīl* (Jeddah: Dār al-Qiblah, n.p., n.d.), 2:1416.

الكرماني، محمود بن حمزة، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة، جدة، د.ط: د.ت. (1416/2).

[82] Al-Naysābūrī, Ījāz al-Bayān ʿan Maʿānī al-Qurʾān, 2:898.

النيسابوري، إيجاز البيان.(898/2).

[83] Naṣr Allāh ibn Muḥammad Ibn al-Athīr, *al-Mathal al-Sāʾir fī Adab al-Kātib wa-al-Shāʿir*, (Cairo: Dār Nahḍat Miṣr li-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, n.p., n.d.), 2:136.

ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت. (136/2).

[84] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8522.

مكي، الهداية. (8522/12).

[85] Al-Bayḍāwī, Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl, 5:351.

البيضاوي، أنوار التنزيل. (351/5).

[86] Zāyid, Bunyat al-Muqaddimah, 803.

زايد، بنية المقدمة.(803).

[87] Ibn al-Athīr, al-Mathal al-Sāʾir fī Adab al-Kātib wa-al-Shāʿir, 3:139.

ابن الأثير، المثل السائر.(139/3).

[88] Makkī, al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah, 12:8521.

مكي، الهداية.(8521/12).